اما الرعايا الذين صار بعضهم في اميركا واوربا اعظم من الملوك حقيقة بفرط الغنى فانهم يحوون من ذلك شيئاً كثيراً ولكنهم على فرط غناهم يعدون دون الملوك لان هؤلاء ما تركوا نفيساً قديماً حتى اقتنوه وبهذا لم يتركوا لغيرهم شيئاً يذكر الا ان يكون ممن استجد الظفر به كالماس الترنسفال الكبير الذي لا يستطيع شراءه سواهم وقد ذكرنا فرط غناهم مراراً فلا حاجة للاعادة

﴿ برزخ بناما ﴾

هو البرزخ المشهور الذي استنفد الملايين من الاموال واستهلك حذق الرجال وقد كان اول من افتكر بشقه ليلتقي به الاوقيانوسان العظيمان المسيو دلسبس المهندس المشهور فانه بعد ان شق برزخ السويس ووصل البحر الابيض بالاحمر خطر له ان يفتح ذاك البرزخ العظيم زاعماً ان هذا كذاك ولكنه اخفق اذ عارضته الطبيعة من جهة وتعرضت المطامع لاموالة من جهة ولذلك اضطر الى تركه على اسف وكان ذلك من حظ الولايات المتحدة لانها قررت ان تباشره هي . ولا مر دلسبس في هذا البرزخ حديث مشهور لا حاجة الى اعادته

ولقد زعم بعض المهندسين انه ينبغي لشق هذا البرزخ من الزمن ٢٦٤ سنة على موجب ما رآه جارياً من الاعمال ولكن مهندساً آخر عظيماً كتب الى الرئيس روزفلت رئيس الجمهورية الاميركية الكبرى يقول له انه

يستطيع ان يحتفر ذاك البرزخ بمدة اربع سنوات على ان يكون لديه خمسة وعشرون الف عامل الا ان المعتدلين في الرأي من المهندسين يقولون انه لا يمكن اتمامه باقل من عشر سنوات من اليوم الذي تبتدىء به حقيقة العمل الذي ينبغي للتمهيد له وقت ليس بقصير

الا ان هذا العمل قد تقرر الان على كل حال وقررت له الولايات المتحدة ما ينبغي في البدء من الاموال كما انبأت بذلك شركات البرق في هذه الايام وقد عين له مهندس عظيم براتب سنوي قدره عشرة الاف جنيه وهو مقدار على عظمه يعد قليلاً جداً بالقياس الى المخاطر التي تحف بكل من يباشر هذا العمل في صقع بناما الوبيء . الا ان ذاك المهندس يقول ان حياته تعد فدية لا تذكر لدى ذاك العمل حين يتم لان به مجده ومجد اسرته وخلود ذكره ولذلك رضي بمباشرته ولكن بعد ان رضيت امه لانه وجد من البرّ بها ان يستشيرها فيما لها به حق الملك فدل بذلك على ادبه وانسانيته

وانه مما يقال عن هذا العمل العظيم انه من الصعب على غير المهندس الحاذق ان يدرك مقدار ما ينبغي له من الجهد والحذق وطول الزمن لانه يقتضي الهندسة كلها بجميع عددها وآلاتها ومخترعاتها وذلك لانه يعترضه من المياه والعقبات ما لا يبلغه التصور وهو ما كان اعظم سبب لاخفاق دلسبس لانهم رووا عنه انه بنى سداً لصد المياه عن مكان العمل فانفق عليه مئة مليون فرنك ثم لم يمض قليل حتى تحدر السيل فاتلف كل ما بني وتقوض بذلك امل كبير من آمال اتمامه

الا ان الانفاق على صد المياه وبناء الخزانات لها مما سيكون اول ما يباشر هناك ولكن ربما يكون على طريقة غير طريقة دلسبس الذي كفت

خسارته مؤونة التجربة ثم ان من تلك الخزانات ما سيكون نافعاً من جهات اخرى كتوليد الكهربائية منها للانارة وامداد العمال بماء الشرب ويقال ان حفظ الصحة هو اول ما ينبغي لهذا العمل لان كثيرين من العمال قد ماتوا هناك ايام دلسبس من قلة العناية بها ومعاكسة الطبيعة للقائمين عليها ولذلك كانت اجرة العمل غالية جداً ولكن العمال كانوا مع ذلك قليلين لان الذي يتعرض منهم لصقع بناما يكون كالعسكري الذاهب الى الحرب بل ان سلامة العسكري قد تكون مضمونة اكثر

اما سائر ما سيقام هناك من موانٍ ومستودعات وارصفة ومعامل ونحو ذلك فما يستغرق وصفه مجلداً لعظمه وكثرته وانه لا غرو في ذلك لان هذا العمل معدود من اجل الاعمال التي قام بها الانسان منذ نشأ للان وقد لا يقوم فيما بعد عمل اعظم منه

اما طول هذا البرزخ من المحيط الى المحيط فيبلغ ٥٤ ميلا ومتوسط عرضه ٧٢ قدماً وعمقه ٢٨ الا ان كل هذا الطول والعرض والعمق لا يذكر في جنب صعوبة صد الماء المتدفق على مكان العمل ولهذا ينتظر ان تكون النفقات اكثر مما قدر ولكن المنافع ستكون اكثر مما يظن

اما برزخ السويس فيبلغ طوله من عند السويس الى بورسعيد نحو مئة ميل وقد ذكر هيرودس انه كان مفتوحاً قبل المسيح بستمئة سنة ولكنه كان من النيل الى البحر الاحمر ثم سد في نحو سنة ٧٦٧ بعد المسيح الاان الشروع به على الصورة الحاضرة قد كان من رأي نابوليون الاول. اما النفع الذي جاء منه فقد كان عظيما جداً لانه قصر من مسافة الهند من انكلترا خمسة الاف ميل في حين نفقاته لم تزد على تسعة عشر مليون جنيه